

## أضواء البيان

@ 159 يَوْمَ مَثَدِ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ { وقوله تعالى : { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } ، وقوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وما ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن موازين يوم القيامة موازين قسط ذكره في ( الأعراف ) في قوله : { وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ } لأن الحق عدل وقسط . وما ذكره فيها : من أنه لا تظلم نفس شيئاً بينه في مواضع أخر كثيرة ، كقوله : { إِنَّ اللَّاهِلَةَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُمْسِكْهَا وَ يُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } ، وقوله تعالى : { إِنَّ اللَّاهِلَةَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَا كِينَ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } وقد قدمنا الآيات الدالة على هذا في سورة ( الكهف ) . .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من كون العمل وإن كان منقال ذرة من خير أو شر أتى به جل وعلا أوضحه في غير هذا الموضع ، كقوله عن لقمان مقراً له : { يَا بُنَيَّ إِنَّ زَئْجَهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } ، وقوله تعالى : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ } جمع ميزان . وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص ، لقوله : { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } ، وقوله : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله ، كما قال الشاعر : وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله ، كما قال الشاعر : ( ملك تقوم الحوادث لعدله % فلكل حادثة لها ميزان ) % .

والقاعدة المقررة في الأصول : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه . وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد ، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه . وقد قدمنا في آخر سورة ( الكهف )